

تونس ثورة الياسمين

المقدمة

((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي; وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي)).

الخطاب أداة توصيل تتولى نقل المضامين الفكرية، والسياسية، والمشاعرية من المعطي (الخطيب) إلى المتلقي (المخاطب)، وما من حركة سياسية، أو ثورة جماهيرية، أو دولة قوية إلا ولها خطيب يتولى طرح أهدافها، وتحديد آليات تحقيقها ويحذر من الأخطار المحدقة بها.

لحظة الخطاب هي لحظة الكلام التي تمنح المعطي قوة التأثير في المتلقي، ومملكة النفوذ إلى عمقه، ويشعر معها أنه بقدر ما ينطلق من عمقه كخطيب سينفذ إلى عمق المتلقي كمخاطب، ولا يتأتى له ذلك ما لم يتمتع بوعي مركب، ووعي المبادئ التي يدعو لها.. الواقع الذي يحيط بشعبه.. المخاطر المحدقة به.. الطموحات التي يتطلع إلى تحقيقها، والبرامج التي تتكفل بإحداث النقلة النوعية المنشودة، وكذلك ووعي البنيوية الخطابية التي تمتزج فيها مفردات اللغة بدقة المفاهيم، وصدق المشاعر باتجاه التقارب الجاد لأحاسيس الناس.

العطاء والأخذ كمادة للتداول، والمعطي والمتلقي كأطراف للتداول، لا يُشكل ذلك بقرار، أي حين يجالس الإنسان مَنْ هو أكثر منه ثقافة وأسبق تربية، لاشك أنه أمام واقع التلقي، إذ لا يوجد مُعْطٍ مطلق ودائم ومُتْلَقٍ مطلق ودائم؛ لأننا لسنا معصومين أو ملائكة، إنما هي نسبية تحكم الطرفين..

هذه الخطب أفرزتها معاناة مستوحاة من عذابات إنسان العراق والعالم، وصاغتها طموحات الإنسان ذاته، وحددت اتجاهها إرادة الإنسان المعطي؛ لذا كانت مرتجلة دونما تحضير مسبق أو زخرفة متكلفة تظهر فيها الصنعة الكتابية وهذا هو ديدن الدكتور ابراهيم الجعفري في كل خطبه.

تونس ثورة الياسمين

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري في مجلس النواب بمناسبة الثورة التونسية
2011-1-18

بسم الله الرحمن الرحيم
(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى).

كان بودي أن أتحدث إليكم قبل هذا اليوم عن أحداث تونس، ومن الطبيعي ونحن نتحدث من هنا من بيت الشعب، معبرين عن آراء شعبنا، ونخاطب شعوب العالم من خلال حكوماتهم وأنظمتهم.

إنما اخترت هذه الآية الشريفة؛ لأنها تريد أن نعبر إلى الأقصى الجغرافي، ونتقصى أخباره، ونتتبع أحداثه، مثلما تأمرنا أن نعبر إلى الأقصى التاريخي فنذهب إلى التاريخ.

هذه الآية تشير إلى عمق العولمة إلى زمن بعيد، ما حصل في تونس هو غضب تراكم منذ أكثر من 23 سنة حتى قدحت شرارة (محمد بوعزيزي) فحرق نفسه، وانتهى إلى ما انتهى إليه، وتحول ذلك الغضب المتراكم إلى ثورة عارمة عصفت بالنظام الذي طالما مارس دوراً تعسفياً بحق تونس، وطالما خضع إلى اتجاهات دولية أجل أن يفرض سياساتها، ويفرض ما يريد على أبناء الشعب التونسي غير أن الذي دفع بزين العابدين إلى ما دفعه إليه، لم يستطع أن ينتشله مما آل إليه مصيره في تونس عندما غضب الشعب كله، وعندما هبت أعاصير الثورة في كل مدن تونس، فغلقت الأبواب في وجهه، وظل حائراً من بلد إلى بلد؛ ليكون عبرة لمن اعتبر.

هذا هو عمق الآية القرآنية الكريمة:
(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ).

من الدروس المستفادة من تجربة تونس: إن الشعب قد ينتظر، وقد يسكت، ولكنه لا يمكن أن يراهن على مصيره، وإن الحاكم الدكتاتور قد يتحكم لكنه لا يستطيع أن يحكم إلى المدى البعيد؛ لذلك عندما طرح هو ذاته قبل 23 سنة شعارات أساسية، كان أبرزها هو: (ولى ذلك الوقت الذي يتحكم فيه شخص واحد إلى الأبد)، غير أن الشعب التونسي كان على موعد مع هذا اليوم، كان ينتظر متى يفي بوعده إلا أن

الفساد انتشر والمحسوبية والمنسوبية انتشرت، فهبت هذه الثورة، وانتهت إلى ما انتهى إليه.

الدرس التونسي التونسي في الموقع والجغرافيا وليس تونسياً من حيث العبرة وما ستؤول إليه المناطق الأخرى، أحسب أن عاصفة سوف تهب على مختلف المناطق، عندما تتشابه مقدماتها ستفرز نفس النتيجة.. هذا هو القانون، وهذه سنة الله في خلقه.

في الوقت الذي نحیی باسم شعبنا العراقي البطل ومن خلال بناته وأبنائه هنا في بيت الشعب في مجلس النواب، نهیب بشعوب العالم وحكومات العالم الشرعية المختارة من قبل شعوبها، بأن تقف إلى جانب الشعب التونسي، كما إننا نعلن للشعب التونسي البطل أننا معه ننن لأنينه، ونفرح لفرحه، وأننا مع أمنه وسلمه وسيادته واستقراره واقتصاده ومع طلباته المشروعة.. مستفيدين من تجربتنا السابقة، وكيف دحر شعبنا العراقي البطل أعتى دكتاتورية عصفت بالعراق، وأطبقت، وجثمت على صدره الحبيب.

كل الحب والتقدير للأبطال في تونس، وليواصلوا حركتهم المباركة حتى يحققوا لهذا الشعب المظلوم أهدافه المشروعة، والله معهم، وشعوب العالم تؤيدهم في كل ما هم عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.